بالحصار ينظر في الكواكب ويزجر بالطير ممن ارتضاه من رسول
فيطلعه على ما يشاء من غيبه بل هو كافر بالله مفترٍ عليه بحدسه وتخمينه
وكذبه • قال بعض العلماء وليت شعري ما يقول المنجم في سفينة ركب
فيها الف انسان مختلفين الاحوال والرتب فيهم الملك والسوقة
والعالم والجاهل والغني والفقير والكبير والصغير مع اختلاف
طوالعهم وتباين مواليدهم ودرجات نجومهم فعمهم حكم الغرق في
ساعة واحدة فان قال انما اغرقهم الطالع الفلاني الذي ركبوا
فيه فيكون على مقتضى ذلك ان هذا الطالع ابطل احكام تلك الطوالع
كلها على اختلافها عند ولادة كل واحد منهم وما يقتضيه طالعه المخصوص
به فلا فايدة اذاً في عمل المواليد ولا دلالة فيها على شقي ولا سعيد ولم
يبق الا معاندة القرآن الكريم ولقد احسن القايل •

حكم المنجم ان طالع مولدي • يقضي علي بميتة الغرق
قل للمنجم صبحة الطوفان هل • ولد الجميع بكوكب الغرق

وقيل لعلي رضي الله عنه لما اراد لقا الخوارج اتلقاهم والقمر في العقرب
فقال فاين قمرهم وكان ذلك في آخر الشهر فانظر الى هذه الكلمة التي
اجاب بها وما فيها من المبالغة في الرد على من يقول بالتنجيم • وقال
له مسافر بن عوف يا امير المومنين لا تسر في هذه الساعة وسر بعد
ثلاث ساعات يمضين من النهار فقال له علي رضي الله عنه ولم قال
انك ان سرت في هذه الساعة اصابك واصاب اصحابك بلاء وضر شديد
وان سرت في الساعة التي امرتك بها ظفرت وظهرت واصبت ما طلبت
فقال علي رضي الله عنه ما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا لاصحابه
منجم ولا لنا من بعده ثم قال فمن صدقك في هذا القول لم آمن
عليه ان يكون كمن اتخذ من دون الله نداً وضداً اللهم لا طير الا
طيرك ولا خير الا خيرك ثم قال للمتكلم نكذبك ونخالفك ونسير
في الساعة التي نهيتنا عنها ثم اقبل على الناس فقال يا ايها الناس
اياكم وتعلم النجوم الا ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر انما المنجم
كالكافر والكافر في النار • المنجم كالساحر والساحر في النار والله لين
بلغني انك تنظر في النجوم او تعمل بها لاخلدنك في الحبس ما بقيت
وبقيت ولاحرمنك العطا ما كان لي سلطان ثم سافر في الساعة
التي نهاه عنها فلقي القوم فقتلهم وهي وقعة النهروان الثابتة
في صحيح مسلم ثم قال لو سرنا في الساعة التي نهاه عنها فلقي القوم
امرنا فظفرنا وظهرنا لقال انما كان ذلك بتنجيمي وما كان لمحمد
صلى الله عليه وسلم منجم ولا لنا بعده وقد فتح الله علينا بلاد كسرى
وقيصر وساير البلدان • ثم قال يا ايها الناس توكلوا على الله وثقوا
به فانه يكفي ممن سواه قوله فانه يسلك من بين يديه
ومن خلفه رصداً يعني ملايكة يحفظونه من ان يقرب منه شيطان
فيحفظ الوحي من استراق الشياطين والالقا الى الكهنة قال الضحاك
ما بعث الله نبياً الا ومعه ملايكة يحرسونه من الشياطين ان يتشبهوا
له بصورة الملك فاذا جاءه شيطان في صورة الملك قالوا هذا شيطان
فاحذره وان جاءه الملك قالوا هذا رسول ربك • وقال ابن عباس وابن
زيد رصداً اي حفظة يحفظون النبي صلى الله عليه وسلم من امامه
وورايه من الجن والشياطين • وقال قتادة وسعيد بن المسيب هم اربعة
من الملايكة حفظة يحفظون الوحي مما جاء من عند الله • وقال الفرا
المراد

المراد جبريل كان اذا نزل بالرسالة نزل معه ملايكة يحفظونه من ان
تسمع الجن الوحي فيلقونه الى كهنتهم فيسبقوا به الرسول • وقال
السدي رصداً اي حفظة يحفظون الوحي مما جاء من عند الله وما القاه
الشيطان قالوا انه من الشيطان ورصداً نصب على المفعول
قال الجوهري والرصد القوم يرصدون كالحرس يستوي فيه الواحد
والجمع والمذكر والمونث وربما قالوا ارصاد والراصد للشي الراقب
له يقال رصده يرصده رصداً ورصداً والترصد الترقب والمرصد
موضع الرصد قوله ليعلم متعلق بيسلك والعامة على بنايه
للفاعل وفيه خلاف اي ليعلم محمد صلى الله عليه وسلم ان الرسل قبله
قد بلغوا الرسالة قاله مقاتل وقتادة • قال القرطبي وفيه حذف
تتعلق به اللام اي اخبرناه لحفظنا الوحي ليعلم ان الرسل قبله كانوا
على مثل حالته من التبليغ بالحق والصدق • وقيل ليعلم محمد ان قد ابلغ
جبريل ومن معه اليه رسالة ربه قاله ابن جبير قال ولم ينزل الوحي
الا ومعه اربعة حفظة من الملايكة عليهم السلام • وقيل ليعلم الرسل
ان الرسل سواه بلغوا • وقيل ليعلم الله اي ليظهر علمه للناس ان
الملايكة بلغوا رسالات ربهم • وقيل ليعلم الرسول اي رسول كان
ان الرسل سواه بلغوا • وقيل ليعلم الله اي ليظهر علمه للناس وقيل
ليعلم ابليس ان الرسل قد بلغوا رسالات ربهم سليمة من تخليطه
واستراق اصحابه • وقال ابن قتيبة اي ليعلم الجن ان الرسل قد بلغوا
ما انزل عليهم ولم يكونوا هم المبلغين باستراق السمع عليهم • وقال
مجاهد ليعلم من كذب الرسل ان المرسلين قد بلغوا رسالات ربهم
وقيل ليعلم الملايكة وهذان ضعيفان لافراد الضمير والضمير في
ابلغوا عايد على من في قوله من ارتضى راعى لفظها اولاً فافرد في قوله
من بين يديه ومن خلفه ومعناها ثانياً فجمع في قوله ابلغوا الى آخره
وقرا ابن عبلة والزهري ليعلم بضم اليا وكسر اللام اي ليعلم الله رسوله
بذلك • وقرا ابو حياة رسالة بالافراد والمراد الجمع • وقرا ابن ابي عبلة
واحيط واحصى مبنيين للمفعول كل رفع باحصى قوله عدداً
يجوز ان يكون تمييزاً منقولاً من المفعول به والاصل احصى عدد كل شي
كقوله تعالى وفجرنا الارض عيوناً اي عيون الارض على خلاف سبق ويجوز
ان يكون منصوباً على المصدر من المعنى لان احصى بمعنى عد فكانه
قيل وعد كل شي عدداً • او يكون التقدير واحصى كل احصاء فيرد المصدر
الى الفعل والفعل الى المصدر • ومنع مكي كونه مصدراً للاظهار فقال
عدداً نصب على البيان لو كان مصدراً لادغم يعني ان قياسه ان يكون
على فعل بسكون العين لكنه غير لازم لجاءه مصدراً بفتح العين ولما كان
ليعلم بمعنى قد علم ذلك جاز عطف واحاط على ذلك المقدر • وقال
القرطبي عدداً نصب على الحال اي احصى كل شي فصل المعنى احاط علمه
بما عنده الرسل وما عند الملايكة • وقال ابن جبير المعنى ليعلم الرسل ان
ربهم قد احاط بما لديهم فيبلغوا رسالاته واحصى كل شي عدداً اي علم كل
شي وعرفه فلم يخف عليه منه شي وهذه الاية تدل على انه تعالى عالم
بالجزييات وبجميع الموجودات • روى الثعلبي عن ابي بن كعب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الجن اعطي بعدد
كل جن وشيطان صدق بمحمد وكذب به عتق رقبة • انتهى
والله اعلم •

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1